

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

النوع السابع عشر .

معرفة تداخل اللغات .

قال ابن جني في الخصائص : إذا اجتمع في الكلام الفصح لغتان فصاعداً كقوله : - من
ليسط - .

(وَأَشْرَبُ الْمَاءَ مَا بِي زَحْوَوَهُ عَطَشٌ ... إِلَّا لَأَنْ عَيُونُهُ سَالُ وَادِيهَا) .

فقال : نحوه بالإشباع وعيونه بالإسكان فينبغي أن يُتَأَمَّلَ حال كلامه فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاستعمال وكثرتهما واحدةٌ فأخْلَقَ الأمر به أن تكون قبيلتُهُ تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللَّغَظَينِ لأنَّ العرب قد تفعلُ ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها وسعة تصرُّف أقوالها .

ويجوز أن تكون لغتُه في الأَصْل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى وطل بها عهدُه وكثر استعماله لها فلحقت - لطول المدَّة واتساع الاستعمال - بلغته الأولى وإن كانت إحدى اللفظتين أكثرَ في كلامه من الأخرى فأخلاق الأمر به أن تكون القليلةُ الاستعمال هي الطارئة عليه والكثيرةُ هي الأولى الأصلية .

ويجوز أن تكونا مخالفتين له ولقبيلته وإنما قلّتا إحداهما في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه .

وإذا كثر على المعنى الواحد ألفاظٌ مختلفة فسُمعت في لغة إنسان فعلى ما ذكرناه كما جاء عنهم في أسماء الأسد والسيف والخمر وغير ذلك .

وكما تذخرف الصيغة واللفظ واحد كقولهم : رَغْوَةُ اللبن ورُغْوَتُهُ ورغاوته كذلك مثلثاً .

وَقَوْلُهُمْ : جِئْتُ مِنْ عَرَبٍ وَمِنْ عِلَاقَةٍ وَمِنْ عَلَوٍّ وَمِنْ عُلُوٍّ وَمَنْ عَالٍ وَمَنْ عَالَيٌّ .

قال الأصمعي : اختلف رجلان في الصَّقر فقال أحدهما : بالصاد وقال الآخر : بالسين

فترضنا بآؤل واردِ عليهما فحكيا له ما هما فيه فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو الزقُّر وعلى هذا يتخرَّج جميعُ ما ورد من التَّدْخِل